

لعنة الذهب الأبيض

الفنان السوري فادي الحموي يوظف السكر مداмик لأبنية لا بد أن تنهار



ورشة إنتاج الطوب

**الإرهاق الجسدي الذي
اعتلى الحموي أثناء العرض،
يتركنا أمام تساؤلات عن
الاكتمال والعلاقة بين
جسد المؤدي والطوب
المهدد بالفناء، ما يحيلنا
إلى السكر نفسه، المادة
المتوافرة بكثرة والتي
يمكن أن تتحول إلى سم
يهدد الجسد**

رائحة الكراميل الشهية، وفي النهاية، أقوم بتنظيف المكان وتنظيف معداتي، ليعود كل شيء ناصعا، منهي يوما من العمل في بناء ما سيهدم". ينتهي العرض دون "أعمال فنية"، فلا يوجد ما يمكن اقتناؤه، إذ يُلقى الطوب في بناء منهار في برلين لينتقل الإسمت مع السكر، الذي يتابع رحلته بين جسد الحموي وبين بناء ربما قد يُعمر لاحقا.

لطوب السكر، النتيجة النهائية المهدة بالإنهيار بوصفها الأبد الذي يخترن ذات الهشاشة. هذه "المركبة" التي نشهدها في الفضاء المفتوح الذي يشابه الورشة، أثارت دهشة بعض الحاضرين الذين شد انتباههم ضجيج المكبس، وال"عامل/المؤدي" المحاط بطنين من السكر المنزلي الألماني والذي لن يتوقف عن صناعة الطوب إلا حين تذله عضلاته.

يختبر الحموي بكل حواسه تحولات السكر الفيزيائية، إذ حرك الجهد الجسدي رغبات مختلفة داخله إذ يقول "أثناء الأداء دفعتني أحيانا الزعة للكمال، فأسعى لتكون الطوبية حادة الحواف ومتقنة كرجبتي بالمستقبل، وأحيانا تتأبني الرغبة بالتدمير وكانني أستعيد صورا من ذاكرتي عن سوريا، فأحمل طوبية قاسية وأرميها فوق أخرى هشة لأشكّل دمارا من نوع ما، وفي بعض المرات أقطع أخرى بشكل هندسي ذي حواف غير منتظمة، وأحيانا أحرق بعض قطع الطوب، ليمتلا المكان برائحة أشبه برائحة الكراميل، خالقا لدى الحضور تناقضا حسيًا وارتبكا بسبب الاختلاف العميق بين "الورشة" التي أمامهم وبين

العرض حين كنت أقضم الطوب دون خوف من مكوناته".

الإرهاق الجسدي الذي اعتلى الحموي أثناء العرض، يتركنا أمام تساؤلات عن الاكتمال والعلاقة بين جسد المؤدي والطوب المهدد بالفناء، ما يحيلنا إلى السكر نفسه، المادة المتوافرة بكثرة والتي يمكن أن تتحول إلى سم يهدد الجسد إن لم تضبط نسبته، وفي ذات الوقت هو الذهب الأبيض ذو التاريخ "المز" والمحرك الرئيسي لسياسات كولونيالية واستعبادية بالرغم من هشاشته الظاهرة حاليا واستخدامه اليومي، وكان الأبد الذي يخرته السكر يهدد كل من يحاول الاقتراب منه، خطر مهما تحولت أشكال السكر يبقى حاضرا، وهنا تبدو السخرية العميقة التي يوظفها الحموي بين "الأبد" كمفهوم سياسي وثقافي لا بد من جهود عسكرية وسياسية لإنتاجه و"السكر" الهش الذي يمكن أن ينهار بلحظة دون أن يفقد قيمته.

دفع الجهد الجسدي الحموي للنظر إلى الأداء كـ"حرب" من نوع ما، حرب عناصرها أكياس السكر كمتاريس، والمكبس كسلاح، وجسده المتحرك بينهما في سبيل الوصول

كان في ذاكرتي لإنجاز تصميم المكبس، وبحثت في ورشات البناء والنحت وشاهدت فيديو هات منوعة من مختلف الأماكن لتطوير التصميم المناسب واختبار فعاليته، خصوصا أنني لا أصنع فقط ماكينته ذات وظيفة صناعية وتقنية، بل أيضا أسعى لإنتاج منحوتة لا بد أن تكون متقنة، وذات شكل جمالي يتناسب مع جسدي وأسلوب حركتي".

يخبرنا الحموي أكثر عن علاقته مع السكر نفسه، المختلف خلطه عن خلط الإسمنت، إذ اختبر السكر صبره وقدرته على العمل المتواصل وذلك لضبط كمية المياه المستخدمة لإنتاج الطوبية الواحدة، ثم بذل الجهد العضلي اللازم لاستخدام المكبس ثم نقل "الطوب" إلى مكان العرض ويعقب "تغيير تخليقي عن الطوب المثالي مصقول الحواف، وبدأت أترك الطوبية بعد الانتهاء منها على حالها، سواء كانت كاملة أو مهشمة، وكان كل واحدة مقياسا لمدي الاختلاف بين الصورة المثالية في ذهني وبين قدرتي على تكوين هذه الصورة، والشروط الأهم الذي اعتمده هو الحفاظ على نقاء السكر دون خلط مواد كيميائية، في ذات الوقت السعي لكي يمتلك الطوب صلابة الإسمنت، وهذا ما كان واضحا أثناء

يظهر جسد المؤدي/الحموي بخصائصه السياسية والثقافية ليخلق تناقضا منطقيا لدى المشاهد أساسه "صلابة" الطوب و"هشاشة" السكر، فالحموي أسير جهود التعمير والتدمير أثناء العرض، في إحالة إلى أشكالها المتعددة والعشوائية كما في سوريا، أو المنظمة كما في أوروبا.

التقينا في "العرب" اللندنية مع فادي الحموي للحديث أكثر عن الأداء الذي اختبره بجسده، خصوصا أنه بذل جهدا عضليا مضمنا في فضاء لم يكن مخصصا "للبناء" أو "التعمير" من أجل تحويل 2 طن من سكر الطعام المنزلي إلى طوب بناء يُستعرض أمامنا، عرضة للنار والالتهام والتحلل.

سألنا الحموي بداية عن المكبس البدائي الذي قام باستخدامه لصناعة الطوب، والذي كان منتشرا في سوريا ويستخدم من قبل عمال البناء، وهنا يخبرنا عن الرحلة التي خاضها في ذاكرته ليستعيد شكل المكبس وأسلوب عمله، إلى جانب التناقض الذي مر به وهو في ألمانيا من أجل صناعته، فالحموي في بلد صناعي متطور جدا، وهو يسعى لصناعة آلة شبه منقرضة، ويعقب بقوله "اعتمدت على الشكل الذي

عمار المأمون
كاتب سوري



باريس - أنجز الفنان السوري فادي الحموي مؤخرا عرض أداء وتجهيز في الفضاء بعنوان "سكر لأبد" في العاصمة الألمانية برلين، مُحولا مساحة العرض في صالة CAA gallery إلى ما يشبه ورشة عمل يدوية لإنتاج الطوب (بلوك البناء)، موظفا جهده العضلي وسكر الطعام عوضا عن الإسمنت لصناعة طوب أبيض ناصع قابل للالتهام.

يشير الحموي في وصفه للعرض إلى أن الطوب المصنوع من السكر يعبر عن المعضلات التي يمر بها السوريون في بلاد الهجرة واللجوء وأشكال البناء المادي والنفسي التي يختبرونها، فالطوب الإسمنتي هو اللبنة الأساسية للأبنية التي فقدت صلابتها وتهدمت في سوريا على مدار السنوات الماضية، وكان إسمنتها أصبح بهشاشة السكر، ذات الشبي مع بيوت المهجر الجديدة، هي تمتلك "شكل" منازل الماضي، لكنها بيضاء، ناصعة، نظيفة، سكانها مهددون دوما، وكانها ستنتهار، وهنا



طعم السكر قاسي ولزج



مركبة السكر الأبدية